

أدب الحكمة في التراث القديم

دراسة مقارنة في نماذج عراقية ومصرية وعبرية قديمة

م.د. انوار جاسم مطلق

م.د. فوزي ثعبان منسي

كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية

Literature of wisdom in ancient heritage

Comparative study in ancient Iraqi, Egyptian and Hebrew models

Lec. Dr. Fawzi Thuaban Mansi

College of Basic Education\ University of Mustansiriya

Lec. Dr. Anwar Jassim Mutlaq

College of Arts\ University of Mustansiriya

omarieaq37@gmail.com

Abstract

Wisdom Literature Wisdom Literature A philosophy of preaching and instructional guidance, may be purely terrestrial with divine or celestial references derived from the Lord with ground signals and behavioral process. It shapes the ways in which man's behavior in life should be through its forms of stories, wills, preaching and parables after passing through a series of experiments and tests through successive generations to stand as a finite summary of purity, concreteness and cohesion. These forms have been associated with civilized societies that have radiant, In wisdom and in others. These cultural roles have long periods of stability on the one hand, and the production of literature and thought on the other. There is no doubt that what we know about them and what we assure him is only because of what has reached us through the archaeological discoveries continue. This research is a modest attempt to examine the wisdom literature of the instructions through three texts of Iraq, Egypt and Hebrew, begins to define the literature of wisdom and commandments and then the definition of the texts of the study to conclude with a comparative analysis of these texts and a summary.

Keywords: literature, wisdom, heritage, Iraq, Egypt, Hebrew, ancient.

المخلص

الحكمة Wisdom وأدب الحكمة Wisdom Literature فلسفة وعظية وارشادية تعليمية، قد تكون أرضية بحتة مع اشارات إلهية أو سماوية مستمدة من الرب مع اشارات أرضية عملية سلوكية. ترسم السبل لما يجب ان يكون عليه سلوك الانسان في الحياة عبر أشكالها المتمثلة بالحكايات والوصايا والمواعظ والأمثال بعد مرورها بسلسلة من التجارب والاختبارات عبر الأجيال المتعاقبة لتترشح بوصفها خلاصة متناهية النقاء والاختصار والتماسك، وقد ارتبطت هذه الأشكال ومورست في مجتمعات مرت بأدوار حضارية كان لها أدبٌ مشع وعابر في الحكمة وفي غيرها. وقد حظيت هذه الأدوار الحضارية بمدد زمنية طويلة من الاستقرار من جهة، ومن انتاج الأدب والفكر من جهة أخرى، ولا شك ان ما نعرفه عنها وما نظمنا إليه إن هو إلا بسبب ما وصل إلينا عبر الاكتشافات الأثرية المتواصلة. وان هذا البحث محاولة متواضعة في تفحص أدب الحكمة المتمثل بالوصايا Instructions عبر ثلاثة نصوص عراقية ومصرية وعبرية، يبدأ بتعريف ادب الحكمة والوصايا ثم التعريف بنصوص الدراسة لينتهي بتحليل مقارن لهذه النصوص وخلاصة.
الكلمات المفتاحية: أدب، حكمة، تراث، عراق، مصر، عبري، قديم.

- أدب الحكمة: التعريف والتصنيف

أدب الحكمة Wisdom Literature يستمد وجوده الأدبي وتصنيفه الأجناسي (النوعي) من مضمونه (الحكمي) وغايته (التعليمية الوعظية) أكثر مما يستمدتها من الشكل الذي يتأطر فيه، ولهذا فإن أشكاله تتمثل في تصنيفاته التي هي في الغالب التعاليم والوصايا والحكم والأمثال والحكايات fables القصيرة، هذه أولاً، أما ثانياً فإنه من أقدم الأنواع (الأجناس) الأدبية ان لم يكن أقدمها، في الأفل، فيما يسجل في تاريخ المدونات الأدبي على الرغم من عمقها الشفاهي الذي هو أقدم وأوسع من تاريخ الكتاب⁽¹⁾، وأما ثالثاً فإن بقعة جغرافية توزعت على بلاد النهرين ومصر والشام لم تكن معروفة بهذا النوع من الأدب فحسب، بل شكّلت دائرة إنتاجية تتسم بالقدم والأصالة والتشابه على نحو مؤكد والتداخل والتبادل والاستعارة (التناص) في الغالب.

إن الاهتمام الذي رافق الدراسات حول الحكمة في الكتاب المقدس (العهد القديم) في مواضع متفرقة منه سواء في السفر المخصص للحكمة (الأمثال) أو في الاسفار الأخرى (الجامعة، أيوب، اسستير، قصة يوسف، نشيد الانشاد، المزامير) هو الذي أطلق الشرارة نحو البحث باتجاه المرجعيات والمؤثرات لأسباب تاريخية معقولة، وتجاذب مزمّن بين النص التاريخي والنص الديني، باتجاه الارث الأدبي لوادي الرافدين ووادي النيل لقدمهما من جهة، وللتداخل الحاصل بينهما وبين الارث العبري من جهة أخرى. ولهذا فإن تعريفاً لأدب الحكمة لم يكن الا بالنظر الى الأشكال التي ورد فيها، ليس في الأدب العبري فحسب وإنما في أدبي وادي الرافدين ووادي النيل أيضاً.

إذا استبعدنا - قليلاً - الخلافات في تعريف أدب الحكمة المستندة الى الطبائع الدقيقة للمصطلح في كل من التراث الرافديني والمصري والعبري، واستندنا إلى ما توصلت إليه الدراسات الحديثة وما توافقت عليه بعامة، فلا نستبعد العروج على تعريف الحكمة وتحديد من يتصف بها (الحكيم) ثم تحديد أدب الحكمة ونصوصه، ومن ثم التعرف على أهم أشكاله وهو التعاليم (الوصايا) Instructions قبل الاستقرار على المشترك العام. فالحكمة Nemequ في التراث الرافديني تشير إلى المهارة - كما يؤكد لامبرت - في المعتقد - الطقوس الدينية - والتقاليد السحرية، والحكيم - من ثم - هو من يجيد ذلك⁽²⁾. ويستشهد بمقطع نصي عراقي قديم شهير هو "لأمجدن رب الحكمة Ludlul bel will praise the Lord of wisdom"⁽³⁾ والتي أصلها بالأكدية للدنل بيل ينمقي Ludlul bel nemeqi، ورب الحكمة هو الاله مردوخ Marduk الذي تكمن حكمته في مهارته بطقوس طرد الأرواح الشريرة⁽⁴⁾.

ومع ذلك فإن مفهوم الحكمة يمكن ان يتسع "لمعان أخلاقية وتأملات كونية ومشكلات عقلية تنطوي عليها رؤية الانسان في حضارة وادي الرافدين للوجود والانسان والمجتمع، وللخير والشر والجدل والمصير"⁽⁵⁾.

وتشير الحكمة التي ترد بلفظة Sebayt (سببايت)⁽⁶⁾ في التراث المصري أو كما ترد بلفظة (سبويي)⁽⁷⁾ لتعني الدرس أو التعليم، وهي أقرب إلى شكل التعاليم (الوصايا) Instructions.

وتعني الحكمة Qohelet في التراث العبري الوسيلة التي بوساطتها يتم صنع الحياة الفضلى من وجهة النظر المقدمة من النصوص نفسها⁽⁸⁾.

1- يذكر د. الكسندر ستيبتشيفيتش وهو يتحدث عن المكتبات السومرية (بوصفها أقدم المكتبات في العالم) ان فيها سجلاً لاثنتين وستين كتاباً في موضوعات مختلفة، حتى ان الكتب 13 الأخيرة تنتمي إلى مجموعة (الحكمة).

ينظر: تاريخ الكتاب/ القسم الأول د. الكسندر ستيبتشيفيتش، ترجمة: د. محمد م. الأرنؤوط، عالم المعرفة/ 169 يناير 1993/ الكويت، ص13.

2 -Babylonian wisdom Literature W.G. Lambert. Winona Lake, Indiana Eisenbrauns. 1996. P.1.

3 -Ibid.

4 -Ibid.

5- جذور الاستبداد - قراءة في أدب قديم. د. عبد الغفار مكاوي. عالم المعرفة (192)، 1994، ص111-112.

6- كما ترد في الموقع: www.abebooks.com/9786133791152/

Instruction - 6133791152/p/p.

7- انظر: الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء - محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1998، ص9.

8- انظر: Wisdom of Ancient Sumer. Bendt Alster (Bethesda , md: CDL press , 2005).p. 24.

وهذه الوسيلة تتضمن المهارة والفن في إدارة الحياة، ولكنها في التراث العبري تحت غطاء ديني ترتبط بالأتقياء ويُحرم منها الأشرار ((فلا تكن حكيماً في عينيك))⁽¹⁾.

((فتتال كل خطوة واکرام في أعين الله والناس))⁽²⁾.

أما أدب الحكمة.. ولا سيما في الآداب الثلاثة - فهو مفهوم واسع وشامل يجد الدارسون فيه صعوبة بالغة في تحديده، فهو - كما يقول بول ألن بوليو - صنف حدسي قائم على التمييز العام لثيمات ومسائل معينة يتوقع ان يُعنى بها أدب الحكمة⁽³⁾.

وان نظرة شاملة وفاحصة لتلك الثيمات والمسائل المعنية ابتداءً مما شُخص في التراث العبري على انه أدب حكمة وما يماثله في آداب وادي الرافدين ووادي النيل، هذه الثيمات المتعلقة بالنصح - أو ما يسميه كليفورد Clifford - بالدقق التعليمي⁽⁴⁾، والتعاليم (الوصايا) والترانيم والتأملات ذات النغمة الوعظية النصحية التعليمية. هذه النظرة ربما تمكنا من وضع تعريف لأدب الحكمة على النحو الآتي: " نصوص ترد بأشكال التعاليم (الوصايا) أو الحكايات أو الأمثال أو الترانيم ذات غاية نصحية تعليمية وعظية وذات غطاء ديني أو دنيوي تنشي بالمهارة والمعرفة لإدارة حياة أفضل أو الفوز برضا الرب "، وان هذا التعريف - بطبيعة الحال - يحاول أن يغطي أو يشمل العدد الغير من نصوص الحكمة في الآداب الثلاثة، ويتجاوز الخلافات التفصيلية بينها.

وإذا كانت المفاضلة بين أشكال النصوص المتضمنة لأدب الحكمة مطلوبة لأغراض بحثية أو تصنيفية أو لبيان أي من تلك الأشكال استيعاباً لأدب الحكمة فأن التعاليم (الوصايا) Instructions هي الأكثر تمثيلاً وتجسيدا لأدب الحكمة من حيث الشكل والثيمات والمقصد (المغزى)، وهو ما توافق عليه الباحثون ممن درسوا أدب الحكمة في العراق القديم أو ممن درسوه في الأدب المصري القديم أو في العهد القديم.

فهو في التراث المصري الجنس الأدبي التعليمي الأول⁽⁵⁾. وانه في التراث العراقي الجزء الأكثر تميزاً من أدب الحكمة ولاسيما تعاليم (وصايا) شروباك⁽⁶⁾.

وانه النوع الذي هو خير ما يمثل أدب الحكمة في العهد القديم والذي يجد تجسده في "سفر الأمثال"⁽⁷⁾.

وإذا كان الخلاف في تحديد الحكمة بين الثقافات الثلاث قد يكون متسعاً نوعاً ما فانه يضيق حينما يتحدد أو يتأطر بالتعاليم (الوصايا).

الوصايا Instructions أو ما يشار إليه أحياناً بأدب الوصايا هو شكل رئيس من أشكال أدب الحكمة.

1- سفر الأمثال: 3: 7، الكتاب المقدس/ دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط جمعية الكتاب المقدس في لبنان، 1993-1995.

2- سفر الأمثال 3: 4.

3- ينظر:

The Social and Intellectual Setting of Babylonian Wisdom Literature. Paul- Alain Beaulieu. In: Wisdom Literature in Mesopotamia and Tnsreal. Edited by: Richard J. Cli Hord. Society of Biblical Literature. Atlanta. 2007. P.3
10- Ibid. p. xii

5- انظر:

Egyptian Literature: An Anthology. Translated by: John L. Foster. Vmiversity of Texas press. 2001.p.240.

6- ينظر: The social And Intellect. OP. cit.p.4

7- ينظر:

Ancient Texts for the Study of the Hebrew Bible: A Guide to the Background Literature Kenton Sparks. (Peabody , Mass: Hendrickson , 2005).p.57

- نصوص الدراسة:

وهنا سوف نتحدد نصوص الدراسة بالتعاليم (الوصايا) بوصفها الشكل الأكثر تمثيلاً لأدب الحكمة، وكما كانت نصوص أدب الحكمة كثيرة جداً في الآداب الثلاثة، فإن التعاليم (الوصايا) هي الأخرى كثيرة ومتنوعة وغير مقتصرة على عصر محدد في كل من الآداب الثلاثة باستثناء "سفر الأمثال" من العهد القديم الذي وحده تتمثل فيه الوصايا إلى جانب نصوص أخرى تمثل أشكالاً أخرى لأدب الحكمة. فإذا نظرنا إلى آداب تلك المنطقة وما أنتجت من وصايا فإننا اذن أمام سلسلة طويلة يتعذر علينا تحديد بداياتها إلا بما هو متوافر أمامنا من نصوص وما ستسفر عنه المكتشفات الأثرية المستقبلية، وكأنا بإزاء دائرة من الانتاج الحكمي، ففي مصر تطالعنا وصايا "كاجمني" ووصايا "بتاح حتب" والتعاليم (الوصايا) لموجهة إلى الملك "مري كارح" وتعاليم "أمنمحات" الأول لابنه "سنوسرت" ونصائح "آني" وتعاليم "أمنموي" لابنه "حور ماخر"⁽¹⁾.

وهكذا نرى ان معظم نتاج الحكمة في مصر القديمة مفهوماً واصطلاحاً ينضوي تحت شكل "الوصايا/ التعاليم". ونجد الوصايا في الأدب العراقي القديم من بين أنواع نصوص الحكمة الأخرى متمثلة بتعاليم الفلاح Farmer's Instructions وتعاليم (وصايا) شروباك، ووصايا أور-نينورتنا Ur-Ninurta⁽²⁾. وهذه التعاليم (الوصايا) ذات مرجعية سومرية ثم بابلية آشورية، هذا فضلاً عن وصايا أحيقار الأشوري⁽³⁾.

وهو متأخر نسبياً عن الحكماء العراقيين والمصريين ومتقدم على نصوص الحكمة في العهد القديم. وسوف يقتصر البحث على عينة مما يسمى بأدب الوصايا Instructions Literature من كل أدب من الآداب الثلاثة، وهي تعاليم (وصايا) شروباك Instructions of Shuruppak من وادي الرافدين، وتعاليم (وصايا) بتاح حثب Instructions of Ptahhotep من مصر، و(سفر الأمثال Proverbs) من العهد القديم⁽⁴⁾. لينهض البحث بوصفه محاولة ونقطة انطلاق لدراسة كل نصوص الوصايا في هذه الآداب الثلاثة وفيما يجاورها مما يشكل ما يسمى بالشرق الأدنى القديم.

على ان ذلك لا يمنع من الإشارة الى نصوص أخرى ان اقتضى الأمر.

- التحليل المقارن:

ليس من السهل تحديد الأقدمية بين نصي شروباك وبتاح حثب، ومن السهولة بمكان الإشارة إلى أقدميتهما على سفر الأمثال في العهد القديم، وسنعمل على الإشارة إلى النصين العراقي والمصري على انهما متقاربان زمانياً، فالتاريخ التقريبي لتعاليم شروباك هو (2450 ق.م) والتاريخ التقريبي لتعاليم بتاح حثب هو (2414-2375 ق.م.)، أما سفر الامثال فيتضمنه تعاليم النبي (الملك) سليمان بحدود (950-900 ق.م).

إن التماثل العام بين هذه النصوص لا يعبأ بالحدود على الرغم من المسافة التي لم تكن الوسيلة المتاحة للاتصال بين المصريين والبابليين بل كانت عن طريق جيرانهما وتبادل القوى بينهما على ما حولهما من أمم - كما يقول ديفيد. أ. ووبرتن -⁽⁵⁾.

1- ينظر: الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء. محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1998، صفحات متفرقة.

2- ينظر:

From An Antique Land- An Introduction To Ancicnt Near Eastern Literatnre , Edited by: Carl. S. Ehrlich. Roeman is Little field publication. Inc. UK. 2009. p. 40.

3- ينظر في ذلك مثلاً:

1- أحيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم، أنيس فريحة، بيروت، 1962.

2- حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، الأب سهيل قاشا، دار الشرق، بيروت، ط1، 1996.

4- يقول راين كونراد ديفيس: " إن الحكمة التقليدية في العهد القديم تجد مثالها الأعظم في سفر الأمثال ". ينظر:

Divine Inscrutability in wisdom Literature. Ryan Conrad Davis.M.A. Thesis. Vanderbilt University. USA 2010.p.9.

5- ينظر:

Egypt and Mesopotamia David A. Warburton. in: The Babylonian World. Edited. by: Gwendolyn Leick. Routledge. uk. 2010. p. 486- 7.

يبدأ التماثل بين كل هذه النصوص من كونها نصائح ومواعظ يقدمها حكيم كبير السن الى ابنه في الغالب أو الى شخص آخر يمت إليه بقرابة ولكنه يصغره سناً، فهي حكمة تتراكم لدى جيل قديم حكيم يحتفظ بها ويسلمها على شكل وصايا الى الجيل التالي، وهذا وجه من أوجه التماثل، أما الوجه الثاني فهو الإشارة المتكررة في هذه النصوص الى قدم هذه الوصايا وانها من أزمان موعلة في التاريخ لضمان نجاعتها وصحتها.

وان هاتين الاشارتين الى قدم الوصايا وتحديد المتلقي (الابن في الغالب) نجدهما ماثلتين في مقدمات النصوص:

جاء في مطلع وصايا شروباك:

1-8 في تلك الأيام، في تلك الأيام الموعلة في القدم، في تلك الليالي الموعلة في القدم، في تلك السنوات، في تلك السنوات الموعلة في القدم، في ذلك الوقت، فان الحكيم الذي عرف كيف يتكلم بكلمات منمقة والذي عاش في البلاد. شوروباك Suruppag ، ذلك الحكيم، الذي عرف كيف ينطق الكلمات المنمقة والذي عاش في البلاد.

أعطى شوروباك Suruppag وصاياها إلى ابنه، شوروباك ابن أوبارا - توتو Ubara-Tutu أعطى وصاياها إلى ابنه Zi-ud- sura (زيو سيدرا).

9-13 يا ابني، دعني أقدم لك الوصايا، التي يجب ان تعتنى بها ! يا زيو سيدرا، دعني اتكلم بكلمة لك، يجب ان تعتنى بها، لا تهمل تعاليمي. لا تتجاوز الكلمات التي أقولها. ان وصايا شيخ كبير ثمينة. يجب ان تنسجم معها⁽¹⁾.

وجاء في مطلع وصايا بتاح حتب:

آه أيها الملك، يا سيدي

لقد حل الكبر، وصل العمر إلى منتهاه

فأمل ان يُطلب من هذا الخادم تكوين فريق من كبار السن

ليقول له كلمات أولئك الذين سمعوا

طرائق الأسلاف

الذين أصغوا إلى الالهة

قد يتم ذلك لك

لذلك قد يتم حظر الصراع بين الناس

وان يخدمك الشاطنات

فقال جلالة الاله:

ارشده إذن الى اقوال الماضي

فربما صار أنموذجاً لأبناء العظماء

وربما سكنته الطاعة

وان يستوي عليه إخلاصه

فلا أحد يولد حكيماً⁽²⁾

1- الترجمة الانكليزية له Aister في:

The Literature of Ancient Sumer. Jeremy Black , Graham Cunningham. Eleanor Robson , and Gabor Zolyomi. Oxford University press. 2006. p. 284-

3- The wisdom in proverbs: An Integrated Reading of the Book. Matt Wiebe. ph. D Thesis. University of Sheffield. UK. 1992. p. 11-12.

وجاء في مفتتح سفر الأمثال:

هذه أمثال سليمان بن داود ملك

اسرائيل،

وغايتها أن تعرفك الحكمة وحسن الرأي

وتبين لك الكلام المبين

وان تعلمك مشورة العقلاء

والحق والعدل والاستقامة.

وأن تهب الفتیان تعقلاً

والشباب معرفة وتدبيراً

يسمعا الحكيم فيزداد علماً

والفهم فيكتسب هداية

ويتبين الأمثال وسر معانيها

وأقوال الحكماء واحاجبهم

فأس المعرفة مخافة الرب

والحمقى يحتقرون الحكمة والفهم.

اسمع، يا ابني مشورة أبيك

ولا تهمل نصيحة امك

... (1)

وكذلك:

لا تنس نصيحتي يا ابني

واحفظ وصاياي في قلبك (2)

وكذلك:

اسمعوا أيها البنون مشورة الأب

واصغوا لتكتسبوا الفطنة

تعلماً صالحاً أعطيه لكم

فلا تهملوا نصيحتي (3)

فشروباك الحكيم هو في الوقت نفسه ملك يقدم النصائح لابنه زيو سيدرا وهو الذي أخلفه في الحكم، وهذا هو اسمه السومري ويسمى بالأكديّة (الاسم البابلي) أو تانيشتم أو نوح البابلي، أما بتاح حتب فهو وزير الفرعون المصري "إيسيزي" يلتمس من الفرعون ان

1- سفر الأمثال: 9/1 ص790، الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط 4-1995. من المفيد هنا نقل مطلع وصايا أحيقار، بعد ان يسرد قصته مع الرب طالباً منه ان يهبه ابناً لأنه محروم من الاب والبنات، فيتخذ (نادان) ابن أخته ابناً له ويبدأ وصاياها بالقول: "اسمع يا ابني نادان وافهم كلامي واعتبر نصائحي كأنها نصائح الهية..".

2- سفر الأمثال: 3: 2 العهد القديم: ص792.

3- م.ن: 4: 2 العهد القديم: ص 793

يقدم لابنه عصارة التجارب التي سمعها الاسلاف واكتسبها من الآلهة، بل ان الحكمة تجعل منتجها كالآلهة⁽¹⁾، وان الاساطير البابلية تجعل زيوس سيدرا (أوتانبستم) خالداً بعد الطوفان، على النحو الذي جاء في ملحمة كلكامش وفي غيرها. وان سليمان له من الخصائص ما ليس لغيره من الانبياء:

((وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ))⁽²⁾.

شروباك وتباح حتب يقدمان لابنهما الوصايا المستمدة من العصور القديمة، من الماضي المجيد، وكلاهما قد بلغ منهما السن غايته وهو يحتم عليهما ان يقدمتا تلك النصائح قبل فوات الأوان، ومثلها أحيقار الآشوري. تؤكد النصوص الثلاثة ان الحكمة لا تورث وإنما تكتسب بالتعليم والتلقين. وتعرض تلك النصوص على اتباع الوصايا وعدم تجاوزها لأنها ثمينة طالما ان الذي قدمها شيخ وامتاحها من الماضي البعيد⁽³⁾.

يقدم المصريون الماضي⁽⁴⁾، كما يقدمه العراقيون، وان هذا الماضي المجيد منتج للحكمة، تلك الحكمة الجيلية التي تعتمد سطوة الجيل وهيمته فالأب يقابل الأيام الخوالي (القديمة) / ما قبل الطوفان في التراث العراقي، والمعرفة العميقة والابن يمثل ما بعد الطوفان والحاضر الخالي من الحكمة وهذا كله يعتمد على فكرة تجسيد الماضي، وهنا تجتمع هذه العناصر في هذه النصوص الثلاثة وفي مثيلاتها الأخرى، والمكونة من الأب والابن، أو ابن الأخت في انموذج أحيقار، والأب لابد ان يكون في موقع متقدم من الملك أو النبوة أو الوزارة، ولابد أن يكون شيخاً كبيراً، وان يستمد حكمته من الآلهة أو من الذين اتصلوا بالآلهة، أو من الإله الواحد كما في سفر الأمثال، إذ إن سليمان التمس الفهم (الحكمة) من الرب ولم يسأل طول العمر أو الغنى مثلاً، وهو ما يوضحه النص الآتي:

" والآن أيها الرب إلهي، أنت ملكنتي مكان داود أبي وأنا صغير لا خبرة لي في الحكم. وها أنا وسط شعبك الذي اخترته وهو شعب عظيم لا يحصى ولا يُعد لكثرتة فامنحني عقلاً مُدركاً لأحكم شعبك وأميز الخير من الشر، وإلا فيكيف أقدر ان أحكم شعبك هذا الكثير.

فحسن في عيني الرب طلب سليمان، فقال له: " لأنك طلبت هذا ولم تطلب لك طول العمر والغنى ظن ولا موت أعدائك، بل القدرة على تمييز ما هو حق، فأنا ألبى طلبك، فأعطيك عقلاً حكيماً، راجحاً لم يكلف مثله لأحد قبلك ولا يكون مثله لأحد بعدك..."⁽⁵⁾.

هذه الوصايا والتعاليم والإرشادات والأمثال سواءً أكانت عراقية أم مصرية أم عبرية تدور في فلك أو دائرة واحدة تجعل الوقوع على الأصل أمراً صعباً، فهي تتناسل بصرف النظر عن الزمان والمكان، وتجعلنا في الغالب نركن إلى الوحدة والتماثلية الثقافية والتقاليد المتشابهة المنتجة لهذا النوع من النصوص، وهذا الكلام يصدق كثيراً بين الأنموذجين المصري والعراقي السابقين حتماً للنصوص العبرية ونص أحيقار الآشوري⁽⁶⁾. وذلك على الرغم من الاشارات الى العثور على نصوص عراقية في أرض مصرية ولم يحدث العكس⁽⁷⁾. مما يجعل هذه الأرض " الشرق الأدنى القديم " أقدم من انتج هذا النوع من الأدب من بين الثقافات والحضارات الأخرى.

1- أحيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم، أنيس فريجة - بيروت 1968، ص68.

2- القرآن الكريم: سورة النمل: 16

3- ينظر: A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology. Gwendolyn Leick. Rontledge. UK. 1991.p.3

4- جاء في العهد القديم: "الحكمة عند حلول المشيب والفطنة في طول الأيام"، أيوب: 12: 12.

وجاء في وصايا بتاح حتب: "والفضل في هذه النصائح التي ألقيتها عليك يرجع للأجداد لأن نصائحهم جديرة بالتقدير".

الفلسفة في مصر القديمة من الحوتب الى اخناتون. د. عبد الحميد حدويش، مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 1998، ص23.

5- ينظر في ذلك مثلاً:

The sage in egyptan literatnre. Ronald j. Williams In: The sage in Israwl and The Ancient near East.edited by: john G.perdue.usa.1990.p.20.

6- سفر الملوك: 3: 8-13، الكتاب المقدس.

7- إن الحديث عن التأثير بين العراقي والمصري في أدب الحكمة العبري كثير ومتسع، كما أشير إلى هذا التأثير المزدوج حتى في نص أحيقار، ينظر في ذلك - مثلاً - قول ستيغاني دالي: " ان قصة أحيقار، من ثمّ خليط من الأجناس الأكديّة والمصرية"، وقد ورد هذا القول في:

- الخلاصة:

إن الثيمات المترشحة من النصوص الثلاثة يمكن أن تصدق على كل أدب الحكمة المتمثل بالوصايا (التعاليم)، أي ما تتضمنه وصايا شروباك مع النتائج العراقي المماثل الآخر، وما تتضمنه وصايا بتاح حنن مع النتائج المصري المماثل الآخر، وما يتضمنه سفر الأمثال مع الأسفار الأخرى التي يرد فيها أدب الحكمة، هذا إذا تعاملنا مع الثقافات الثلاث بوصفها دوائر نصية ثلاثاً، تلتصق فيما بينها منطقة مشتركة من المشابهة والتماثل سواءً أكان ذلك تأثيراً واستعارة أم مجرد تشابه بسبب تشابهات البنية التحتية للنتاج الأدبي في هذه المنطقة.

فص شروباك يتحدث عن الاقتصاد والتدبير في الحياة، وحسن التصرف والسلوك، وضرورة القول في وقته وحينه وضرورته، واصطناع اللين واللفظ في الكلام، وتجنب الشبهة والوقوع في الخطأ في اتخاذ العاهرات وتجنب إقامة العلاقة مع المرأة المتزوجة، وعدم إظهار الغرور في السلوك والحديث.. الخ.

ويتحدث نص بتاح حنن عن ضرورة تجنب الغرور، والتمسك بأداب الكلام والمائدة، وعدم نشر الرعب (العنف) والجنوح إلى القناعة والعدل وعدم الثرثرة، والتواضع والاعتدال والتسامح.

ويتحدث سفر الأمثال عن ضرورة اللين واللفظ في الكلام وتمجيد الحكمة، والتحذير من الزنا والعاهرات وتجنب المرأة المتزوجة والتحذير من الغش، والاقبال على المشورة، وتجنب الخمر المؤدي إلى المجون وموت الحكمة واتخاذ المرأة الحكيمة زوجة وبناء بيت آمن مستقر معها.. الخ.

إن التماثل يقع في البنية التركيبية لهذه النصوص على نحو مؤكد وواضح، ويقع في البنية المضمونية على نحو متفرق لاشتغال التمييزات الثقافية في المحتوى أكثر من اشتغالها في الشكل ففي هذه النصوص الثلاثة - وفي غيرها بطبيعة الحال - تنبّهات مستمرة ومتكررة إلى ضرورة الاصغاء والاستماع والاهتمام وعدم تجاوز الوصايا أو إهمالها. فالنصان العراقي والمصري يشتركان في أمور معينة منها آداب المائدة وآداب الحديث والسلوك الزوجي، والإشارة إلى الآلهة، ولا يقع سفر الأمثال بعيداً عن هذا وإن كان بدرجة أقل، وربما كان نص شروباك أقرب إلى محتوى سفر الأمثال. ومع ذلك يمكن القول على سبيل الخلاصة إن نص شروباك ذو طبيعة عملية نفعية في الغالب ولا يخلو من امتداد أخلاقي وإصلاحي، وإن نص بتاح حنن ذو طبيعة أخلاقية إصلاحية في الغالب، ولا يخلو من امتداد عملي نفعي، وإن نص سفر الأمثال يجمع بين الأخلاقية التي تُرضي الرب والناس، والغاية العملية النفعية التي ترتقي بالإنسان ومستواه المعيشي وهذا الجمع يشي بالمرجعية التأثيرية للنصوص العراقية والمصرية.

قائمة المصادر

- القرآن الكريم.

- الكتاب المقدس.

- أحيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم، أنيس فريحة، بيروت، 1962.

- تاريخ الكتاب، القسم الأول د. الكسندر ستيبتشفيتش، ترجمة: د. محمد الأرنؤوط، عالم المعرفة، 169 يناير 1993، الكويت.

- جذور الاستبداد - قراءة في أدب قديم. د. عبد الغفار مكاوي. عالم المعرفة (192)، 1994.

- حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، الأب سهيل قاشا، دار الشرق، بيروت، ط1، 1996.

- الحكم والامثال والنصائح عند المصريين القدماء - محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1998.

- الفلسفة في مصر القديمة من الحوتب الى اخناتون. د. عبد الحميد حدويش، مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 1998.

A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology. Gwendolyn Leick. Rontledge. UK. 1991.

Ancient Texts for the Study of the Hebrew Bible: A Guide to the Background Literature Kenton Sparks. (Peabody , Mass: Hendrickson , 2005).

Assyrian connt narratives in Aramaic and Eyyption: historical Fiction. Stephanie Dalley. In: historiography in the Cuneiform World: proceedings of the xlv Recountre Assyriologique Intern a Honale. part I (ed T. Abush , p. A. Beaulieu, J. Huehnergard , p. Machinist, and p. steinkeller. Bethesda , Md: CDL press, 1001.)

Babylonian wisdom Literature W.G. Lambert. Winona Lake, Indiana Eisenbrauns. 1996.

Divine Inscrutability in wisdom Literature. Ryan Conrad Davis.M.A. Thesis. Vanderbilt University. USA 2010.

Egypt and Mesopotamia David A. Warburton. in: The Babylonian World. Edited. by: Gwendolyn Leick. Routledge. uk. 2010.

Egyption Literature: An Anthology. Tranalated by: John L. Foster. Vmiversity of Texas press. 2001.

From An Antique Land- An Introduction To Ancient Near Eastern Literatnre, Edited by: Carl. S. Ehrlich. Roeman is Little field publication. Inc. UK. 2009.

The Literature of Ancicnt Sumer. Jeremy Black , Graham Cunningham. Eleanor Robson, and Gabor zolyomi. Oxford Umiversity press. 2006.

The social And Intellectud. OP. cit.

The sage in egyptan literatnre. Ronald j. Williams In: The sage in Israwl and The Ancient near East.edited by: john G.perdue.usa.1990

The Social and Intellectual Setting of Babylonian Wisdom Literatnre. Panl- Alain Beaulieu. In: Wisdom Literature in Mesopotamia and Tnsreal. Edited by: Richard J. Cli Hord. Society of Biblical Literature. Atlanta. 2007.

The wisdom in proverbs: An Integrated Reaging of the Book. Matt Wiebe. ph. D Thesis. Umiversity of Sheffield. UK. 1992 .

Wisdom of Ancicnt Sumer. Bendt Alster (Bethesda, md: CDL press, 2005.

الموقع: [/www.abebooks.com/9786133791152](http://www.abebooks.com/9786133791152)

Sebayt – Ancien – Egyilian – literatnre
Instrution – 6133791152/p/p.